

## السياسة الخارجية

للملك « آشور - ناصر - بال » الثانى

بين عامى ٨٨٣ - ٨٨٠ ق م

دكتور/ عبد القادر خليل عبد النعيم  
مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب  
جامعة المنيا

تولى الملك « آشور - ناصر - بال » الثانى الحكم فى « آشور »  
فى عام ٨٨٣ ق م<sup>(١)</sup> فى أعقاب وفاة والده « توكلتى نينورتا » الثانى  
الذى كان قد حكم فى الفترة من ٨٩٠ حتى ٨٨٤ ق م.

وكانت دولة « آشور » فى بداية القرن التاسع ق م تشكل  
مساحة كبيرة من الأرض على هيئة مثلث يمتد بين نهر دجلة والزابين  
( الزاب الأكبر والزاب الأصغر ) ، وبين مرتفعات الجبال الواقعة فى  
الشمال والشمال الشرقى ، وكان معظمها يتشكل من تلال ونجاد وأراض  
متموجة<sup>(٢)</sup> بالإضافة الى الأراضى الخصبة التى كانت حول « اربيل »  
و « كركوك » ، وعلى ضفتى نهر دجلة .

---

(١) هناك بعض المراجع العلمية التى تحدد تاريخ ولايته بعام ٨٨٤ ق م ولكن أغلب هذه المراجع تحدد ولايته بعام ٨٨٣ ق م وأخذ الباحث بالتاريخ الأخير .  
(٢) باقر ( طه ) مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ( القسم الأول )  
تاريخ العراق القديم - الطبعة الثانية - بغداد ١٩٥٥ ص ١٦٣ .

واشترك فى اسم « آشور » كل من أرضها وعاصمتها ومعبودها الأكبر وسكانها الأوائل مع تحويله فى التشكيل والنطق بين كل حالة وأخرى (٣) .

أظهرت الحفائر فى أطلال مدينة « آشور » على أن الإنسان هناك اختار المنطقة لسكناء لمناعتها الطبيعية ، وإنها تشرف على ماحولها فهى تتمتع بموقع اقتصادى الى جانب المناعة العسكرية (٤) .

وقد لعب نهر دجلة دورا هاما فى انتشار التجارة بين « آشور » والقوى الاقتصادية والسياسية المجاورة لها، كما انتشرت بعض المراكز التجارية التى كانت بمثابة همزة الوصل بين « آشور » والمناطق الحضارية فى الشرق والغرب .

وكثيرا ماقام صراع بين سكان المناطق الصحراوية ودولة « آشور » بهدف استيطان الأراضى الخصبة الا أن دولة « آشور » كانت تقف أمام هذه المحاولات بالمرصاد (٥) .

ويبدو أن هذه الاحتكاكات كانت تمثل أولى مراحل العداء بين الآشوريين وجيرانهم البدو فى الشرق والغرب .

ويذكر « المسند » أن هذه الدولة — المكونة من عدة ممالك صغيرة هى « اسانا » و « ناميت عشتار » و « كالخ » و « نينوى » و « كالزى » و « كوتموهى » — قد استطاعت فى عهد الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى أن تصنع العجائب .

---

(٣) صالح ( عبد العزيز ) الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ج ١ القاهرة ١٩٧٣ ص ٤٩٤ .

(٤) سفر ( فؤاد ) « آشور » الطبعة الأولى بغداد ، ١٩٦٠ ص ٣ — ٤ .

(5) Smith, Sidney, Early History of Assyria To 1000 B. C. London, 1928 pp. 1 — 3.

اذ أنه قد استهل حكمه بتجديد شامل فى النظم العسكرية  
 فتجده قد كون جيشا جديدا ومتطورا شكل فيه سلاح المشاة  
 من الجنود الآشوريين بينما اعتمد سلاح العربات — الى حد كبير —  
 على فرسان من الحلفاء وعن طريق هذين السلاحين انبثق فن حصار  
 المدن والذى تطلب تزويد الجيش بالآلات حربية تشبه الدبابة فى  
 الجيوش الحديثة (٦) .

وذكر « طارق مظلوم » ان هذه الآلات الحربية قد بدأ  
 استخدامها فى عهد « آشور — ناصر — بال » الثانى ولم تظهر على  
 الجدران قبل عهده (٧) كما ذكر أن تصميم هذه الآلات اعتمد أساسا  
 على معول لهدم الأسوار وهو أشبه مايكون بالمدفع ومثبت فى هيكل  
 مغطى بمواد مختلفة وقد وضع هيكلها بأكمله فوق عجلات تراوح  
 عددها فى القرن التاسع ق.م بين أربع أوست عجلات ولكن بعد ذلك  
 اقتصر عددها على أربع عجلات فقط . ومن عهد هذا الملك لدينا مثالان  
 من أدوات الحصار الآشورية (٨) .

وما ذكره « طارق مظلوم » عن بدء ظهور أدوات الحصار  
 الآشورية فى عهد الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى انما يعبر  
 عن أن أعداء الدولة الآشورية قد ابتكروا أنواعا من الحصون  
 والأسوار تطلب أمر تحطيمها صنع مثل هذه الآلات لنقب أسوار المدن  
 وجدران الحصون وربما أخفق من سبقه من الملوك فى احكام الحصار  
 حول مدن الأعداء . الأمر الذى كان يطيل أمد الاستيلاء عليها ، وكان

(6) Olmstead, A. T. History of Assyria, New York, London, 1923 p. 81.

(٧) انظر اللوحة الخاصة بهذه الآلة العسكرية فى نهاية الدراسة .

(8) Madhloum ; T. Assyrian Siege — Engines. in Sumer, A Journal of Archaeology and History in Iraq, vol. XXI, 1965 p. 9 f.

لصنع هذه الآلات فى عهد « آشور — ناصر — بال » الثانى ماجعله يحقق انتصارات سريعة وأن يوجه ضربات مؤثرة الى معسكرات أعدائه •

ومن ناحية أخرى فإن أمر وجودها فى عهده يعبر عن مرحلة هامة فى السياسة الخارجية للدولة الآشورية اذ يبدو أنها قد أعدت نفسها لحروب طويلة طاحنة بينها وبين جيرانها سيما أنها فى العصر الآشورى الحديث كانت تملك من الرجال ، ومن المال ماتحتاج اليه •

لقد ضاق الآشوريون بحدودهم الضيقة الى أن لاحت الفرصة أمامهم فى العصر الآشورى الحديث اذ ضغط عليها الآراميون ضغطا شديدا وشكلوا عليها خطرا كبيرا وكان لابد من الاصطدام بهم لازاحتهم عن حدودها وقد تطلب ذلك جهودا جبارة من ملوك العصر الآشورى الحديث اذ أننا نلاحظ أنه منذ بداية عهد « آشور دان » ( ٩٣٢ — ٩١٢ ) ق.م أن الآشوريين ثارت عزائمهم فى عهده واتجهت جيوشهم ضد الآراميين شرقا وغربا ، ثم تابعت طريقها فى عهد ولده « أدد نيرارى » الثانى الذى حكم من ( ٩١١ — ٨٩٠ ) ق.م ، وقد وصفت النصوص الآشورية الآراميين فى ذلك الوقت « بأنهم أهل برارى » (٩) •

وبعهد « أدد نيرارى » الثانى بدأ عصر جديد طويل عرّف اصطلاحا باسم العصر الآشورى الحديث ، أو عصر الاتساع الآشورى الكبير وقد استمر نحو ثلاثة قرون من ٩١١ الى ٩١٢ ق.م وشهد مرحلتين عظيمتين من مراحل القوة والازدهار والتوسع توسطتهما فترة ركود •

---

(٩) صالح ( عبد العزيز ) الشرق الأدنى القديم ، ج١ مصر والعراق ، ١٩٧٣ ص ٥٠٨ •

A. Dupont — Sommer, Les Araméens, Paris, 1949, p. 18, 81.

المرحلة الأولى بدأها « أدد نيرارى » الثانى ولم يتجه فيها الى فتوح بعيدة وانما أراد تثبيت حدود دولته ، واسترجاع الاشراف الفعلى على تخومها الغربية حول نهري الفرات والخابور (١٠) .

وكانت سياسة « توكلتى نينورتا » الثانى وحكم من ( ٨٩٠ — ٨٨٤ ) ق.م والذى تميزت حولياته بتفاصيلها اليومية تماثل سياسة سلفه فى اربابه للآراميين فكان من ضحاياهم فى عهده قبيلة بيت « زمانى » التى اتخذت « أميدى » عاصمة لها وهى « ديار بكر » الحالية (١١) .

ومنذ ذلك الحين اتجهت سياسة « آشور » الى توطيد سلطاتها على حدودها الغربية ، واخضاع القبائل الجبلية فى الشمال الشرقى، ومحاولة السيطرة الكاملة على الطرق التجارية والحربية التى تتجه غربا الى الشام حيث المجد ووفرة المنتجات وحيث المزارع البحرية ، وشمالا بغرب جبال طوروس وآسيا الصغرى مع محاولة اضعاف الفروع الآرامية الغربية فى شرق سوريا وفى أواسطها وامتد نفوذها الى موانئها البحرية (١٢) .

وتميز من القائمين على تنفيذ هذه السياسة فى « آشور » ملكها « آشور — ناصر — بال » الثانى الذى حكم من ( ٨٨٣ — ٨٥٩ ) ق.م وهو يعد أعظم شخصية ضاربة وضاربة فى المرحلة الأولى من عصر « آشور » الحديث (١٣) .

وهذا هو موضوع بحثنا فى تتبع حروب هذا الملك وما وصلت الامبراطورية الآشورية اليه فى عهده من رقى وازدهار وسوف يقتصر

---

(١٠) صالح ( عبد العزيز ) المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(١١) المرجع السابق .

(١٢) صالح ( عبد العزيز ) المرجع السابق، ١٩٧٣ ص ٥٠٨—٥٠٩ .

(١٣) المرجع نفسه .

الباحث حديثه فى هذا المقال عن حروبه فى الفترة من ٨٨٣ الى عام ٨٨٠ ق.م •

لقد شغل هذا الملك حكمه بعدد من الحملات الحربية وذلك لتوطيد السلطان الذى ورثه عن أبيه • وتعتبر حملاته خلال الفترة التى سيتناولها الباحث من الحملات الهامة فى تاريخ الدولة الآشورية • هذا وقد عثر على أخبار حملاته مدونة على ألواح فى معبد الاله « نينورتا » فى مدينة « كالخ » وقد فقد جانب كبير منها ولكن لحسن الحظ أن مابقى يكفى ليلقى ضوءا على الجهود التى بذلها (١٤) •

وقد رأى « آشور — ناصر — بال » الثانى أن من واجبه اكمال المسيرة التى بدأها والده « توكلتى نينورتا » الثانى الذى بدأت فى عهده الفتوحات الخارجية • وقد كان ابنه بحق خير من حمل لواء الجهاد والدفاع عن « آشور » خلال فترة حكمه وقد كان هدفه يتمثل فى استكمال الفتوحات الخارجية ، والقيام بضم المقاطعات القبلية المتاخمة للحدود الآشورية من ناحية الشرق والغرب والشمال •

وتعتبر حوليات هذا الملك — التى أشرنا اليها آنفا — عن قسوة وشراسة بالغة أثناء قيامه بمهاجمة الأعداء • ومن دراسة الحملات التى قام بها والحروب التى خاضها نستشف من خلالها عظمة الأعمال العسكرية التى قام بها وكلها أعمال أرست جذور السيادة الآشورية لمدة تربو على قرنين من الزمان •

فى الجهة الشرقية نجد الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى كان عليه تنفيذ خطتين :

أولا — ممارسة السيادة المركزية على المقاطعات المقامة فعلا •

---

(14) Luckenbill, D. D. Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol. I, Chicago 1926, p. 141.

ثانيا — أن تعترف القبائل المتاخمة للحدود الآشورية بسيادته عليها (١٥) •

ومن أجل تنفيذ هدفه نجده بعد اعتلائه العرش مباشرة اتجه عبر التلال الواقعة شرق نهر دجلة مصطحبا معه أعدادا صغيرة من القوات العسكرية إذ أن القتال في هذه المرحلة كان لا يتطلب أعدادا كبيرة بسبب وعورة الطبيعة التي أوجدت صعابا جمة للتحركات العسكرية فيها • ونجد أن الجيش الآشوري قد نظم في وحدات عسكرية وفقا لطبيعة أسلحته • إذ أنه قد توصل — كما أسلفنا — لمعرفة سلاح أقرب مايكون الى الدبابات، وقد ذكر عنها «سميث» أنه لم يتوصل الى معرفتها أى شعب آخر من شعوب المنطقة (١٦) •

ولعلنا نضيف الى ذلك أنه لم تظهر مناظرها على الجدران الآشورية قبل عهد « آشور — ناصر — بال » الثانى ولكن من ناحية معرفة شعوب المنطقة لها من عدمه فقد نختلف مع ماذهب اليه « سميث » فى وجهة نظره السابقة إذ توجد وثائق من « مارى » و « بوغاز كوى » توضح أنها كانت مستخدمة منذ القرن الثامن عشرق م (١٧) •

وقد استهل الملك حولياته بتمجيد الآلهة التى ساندته وآزرته فى حومة الوغى ، وأيدته — على حد المعتقد الآشورى — بنصر من عندها فيقول موجها حديثه الى الاله : « نينورتا » حيث ذكر عنه

---

(15) Smith, M. A. Sidney : Sidney : The Foundation of the Assyrian Empire, in C.A.H. vol. III, London, 1965 p. 12.

(16) Smth, Sidney : The Foundation of the Assyrian Empire, 12.

(17) Madhloum, Tariq : op cit., p. 9 Note No. 1. See also, Olmstead, AT. History of Assyria, New York — London, 1923 p. 81.

أنه « القوى ، المتين ، سيد الآلهة ، الشجاع ، العملاق ، الحق ، المقدام فى حومة الوغى ، ... أنا « آشور — ناصر — بال » ، الملك القوى ، ملك الكون ، الذى لانظير له ، ملك أركان العالم الأربعة ، شمس الناس جميعا ، محبوب انليل ونينورتا .. عابد الآلهة العظيمة ... » (١٨) .

ثم يأتى يعد تمجيد الآلهة فقرة تتضمن قيام الملك بتوجيه جيوشه ناحية الشرق أولا بينما أننا سوف نجد أن أخطر الجبهات كانت فى الغرب ضد العناصر الآرامية . وربما قصد الملك اخضاع الشرق أولا لسبيين :

أولا — أن تكون الحدود الشرقية أضعف وقد أراد بذلك تحقيق انتصارات سريعة فيها .

ثانيا — ربما يكون قد أراد أن يسيطر على الشرق لتأمين ظهره ويتفرغ لمواجهة الآراميين فى الغرب ، ومن هنا تكون الأهمية الاستراتيجية لغزو الشرق أولا .

وذكر الملك عن هذه الحملة ، ان قواته عبرت جبالا شديدة الانحدار ، وسلكت مسالك وعرة ، لم يسبق اعدادها لمرور القوات والعربات وأطلقت الحوليات على هذه المنطقة الواقعة شرق «آشور» مباشرة اسم أرض « توم » Tumme وكانت تقع فى قلب الجبل ويطلق على قلعتها اسم « جوب » Gubbe وقد فر مدافعوها الى جبل شديد الانحدار وكانت قمته أشبه ماتكون بسن خنجر حديدى ولعظم ارتفاعها كانت الطيور لاتستطيع الارتفاع اليها أو حتى بلوغ منتصفها (١٩) وأقام الفارون تحصيناتهم عند قمته الا أن جنود الملك

---

(18) Luckenbill, D. D. op. cit., p. 141 pass. 440.

(١٩) يبدو أن هذا التشبيه مبالغ فيه الا انه فى ذات الوقت لا يخلو من حقيقة أن الجبل كان شديد الارتفاع .



تمكنوا من الوصول اليهم خلال ثلاثة أيام وصعد الملك على قدميه ودمر معسكرهم وشتت شملهم وصبغ الجبل بدمائهم • وللأسف لا يوجد من بين ماتبقى من حوليات ما يحدد موقع هذه المنطقة بالضبط سوى ذكر النص أنها كانت الى شرق « آشور » (٢٠) •

وقد استولى الملك خلال هذه الحملة على جميع المدن الحصينة الواقعة فى نطاق أرض « توم » ويذكر الملك عبارة هامة وهى أن هذه المناطق لم يسيقه اليها أحد من أجداده ، وأن جنوده كانوا يمشطون الجبل وقلوبهم مفعمة بالشجاعة ، وقد استطاع قتل ٢٠٠ من مقاتليهم بالسيف وأنه دمر المدن وخربها وبالنار أحرقتها (٢١) •

ثم تتجه جيوشه بعد ذلك الى شمال « آشور » الى منطقة « كيرورى » Kurruri وهى منطقة كانت تابعة للسيادة الآشورية وكان عليها امداد الملك بالخيول والبغال والماشية والضأن وأوانى البرنز والخرم وأثناء تواجد الملك فى « كيرورى » نجد أن « جيلزان » Gilzan الواقعة شمال « آشور » وكذلك « هوبوشكيا » الواقعة الى الشمال الغربى من « آشور » قامت باحضار الخيل والذهب والفضة والقصدير والنحاس والأوانى النحاسية الى الملك وهذه الأشياء تمثل الجزية المفروضة عليهما (٢٢) ويبدو أن قيام هاتين المنطقتين بدفع الجزية للملك بدون قتال أنهما لم تظهرا العداء فى هذه الأثناء للملك الآشورى (٢٣) •

ثم تذكر النصوص قيام « آشور — ناصر — بال » الثانى

---

(20) Olmstead, op. cit., p. 84.

(21) Luckenbill, D.D op. cit. vol. I p. 141 pass 440

(٢٢) عن « كيرورى » و « جيلزان » و « هوبوشكيا » أنظر الخريطة فى نهاية المقال •

(23) Olmstead, op. cit., p. 85.

يعبر ممر يطلق عليه اسم ممر « هولون » متجها الى أرض « كيرهي » Kirhi وتقع الى الغرب من « هوبوشكيا » فى شمال غرب « آشور » وفى هذه المنطقة واجه الملك مقاومة حقيقية الا أنه تمكن من احتلال مدينة « نيشتون » عاصمة منطقة « كيرهي » وفر سكانها الى قمة جبل مرتفع يواجه مدينتهم ، ولشدة ارتفاع الجبل شبهه الملك بأنه مثل سحابة فى السماء الا أن جنود الملك تمكنوا من تسلقه وتعقبوا الفارين . ويذكر الملك كذلك أن أحدا ممن سبقوه لم يطأ هذه الجهات ثم بعد ذلك يتناول النص كيف أن الملك أعدم ٢٦٠ (٢٤) من مقاتليهم وتم قطع رؤوسهم واستخدمت جثثهم كلبنات فى بناء الأعمدة ، واستولى على ممتلكاتهم أما عن « بوبو » بن « بويا » حاكم مدينة « نيشتون » فقد أخذ الى مدينة « اربلا » Arbela (٢٥) الواقعة شرق نينوى وهناك سلخ جلده حيا ونشر على جدران المدينة ، ثم أقام الملك تمثالا لنفسه وسجل انتصاراته عليه (٢٦) .

ويذكر « سميث » : ان حاكم « نيشتون » هذا قد قاوم مقاومة مستمينة فكان جزاؤه أن سلخ حيا ، وكما يبدو لنا من الحوليات أن هذا يعد أول سلخ لحاكم وهو على قيد الحياة . وتجدر الاشارة الى أن سياسة العنف هذه التى سلكها الملك مع أعدائه كانت لها نتائج ايجابية نحو سيطرته على أماكن فتوحاته لفترات طويلة (٢٧) .

يلاحظ أن العمليات العسكرية « لآشور — ناصر — بال » الثانى قد بدأت فى الشرق ثم اتجهت شمالا حيث قضى على عصيان

(24) Luckinbell, op. cit., p. 143 pass 441

(٢٥) وهى اربيل الحالية .

(26) Luckenbill, op. cit., p. 143 pass 441

(27) Smith, S. The Foundation of The Assyrian Empire, p. 12.

منطقة « كيرهي » وتابع عملياته فى الشمال حيث استولى على المدن الواقعة جنوب جبل « نيبور » الواقع الى الجنوب من « هوبوشكيا » وأعمل فى سكانها الذبح ودمر مدنها أما الذين فروا منهم حضروا وقبلوا أقدامه وفرضت الجزية عليهم (٢٨) •

ثم اتجه بعد ذلك جنوبا الى منطقة هامة وهى « كوتموهى » جنوب جبل « نيبور » وقامت بدفع الجزية التى تضمنت أوانى نحاسية وماشية وأغناما ونبىذا •

تشير نصوص الحوليات بعد ذلك الى أن الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى كان يرغب من وراء حروبه السالفة الذكر فى الشرق والشمال الى عزل منطقة « كاشيارى » Kashari الجبلية الا أن هذه الخطة لم يقدر لها الاستمرار اذ أن الآراميين القاطنين على نهر الخابور الأسفل قد أعلنوا العصيان على « آشور » ومادمنه سوف نتحدث عن الآراميين فتجدد الإشارة الى الدويلات التى أقاموها عند نهر الخابور الأسفل وعلى أخصب منطقة فى هذا الجزء •

فقد كانت « ديكانى » Dikanni — إحدى هذه الدويلات — تقع على الضفة الغربية لنهر الخابور بينما الى الجنوب منها وعلى ضفة الخابور الشرقية قامت دويلة « حالوب » Halupe وكانت تعتبر أهم دويلة فى هذه المنطقة الواقعة الى الغرب من « آشور » ولا تبعد كثيرا عن نقطة التقاء نهر الخابور بنهر الفرات •

وعلى هذا الجانب الغربى — أيام ضعف « آشور » — قامت مملكة آرامية كبيرة لها وزنها ، واعتبرت الوريث الفعلى لدولة

---

(28) Luckenbill, DD. Ancient Records of Assyria and Babylonia. p. 143 pass 442.

« ميتانى » اذ أنها امتدت من انحناءة الفرات شمالا حتى البالخ جنوبا وهى دويلة « أدينى » (٢٩) •

وفى الشمال الغربى من « آشور » قامت دويلة بيت « زمانى » التى أخضعها « آشور — ناصر — بك » الثانى (٣٠) •

هذا عن الممالك الآرامية التى قدر « لآشور » أن تصطدم بها نعود الآن لمواصلة حديثنا عن الثورة التى قامت ضد أمير « حالوب » المدعو « حاماتاي » الذى أظهر مودته « لآشور » فى عهد الملك « توتكلتى نينورتا » الثانى وهذه الثورة هى التى أوقفت خطة الملك لعزل منطقة كشياري الوعة حيث يذكر لنا فى حواريته أنه بينما كان فى « كوتموهى » وردت اليه أنباء عن مصرع « حاماتاي » (٣١) حاكم « حالوب » وأن الذى نفذ ذلك هو المدعو « أهيا بابا » اللقيط (يذكر عنه النص « أنه ليس ابنا لأحد » ) ربما يقصد بذلك أنه مجهول النسب (٣٢) وقد حرصت دويلة « أدينى » لهذه المؤامرة المدن الواقعة على نهر الخابور لكى تنضم الى الآراميين (٣٣) •

لقد كانت الثورة فى مدينة «سورو» Suru التابعة «لحالوب» وعلى اثر أنباء الثورة يقول « آشور — ناصر — بال » الثانى : انه تقدم جنوبا بمحاذاة نهر الخابور ومعه عرباته الحربية ويذكر لنا أسماء بعض المدن التى حصل منها على الجزية أثناء تقدمه مثل حصوله على جزية مدينة « قطنة » وكانت عبارة عن فضة وذهب

---

(29) Olmstead, History of Assyria, pp. 85 — 86.

(٣٠) انظر موقع « دويلة » زمانى على الخريطة المرفقة بالبحث .

(31) Luckenbill, D.D. op. cit, p. 144 pass 443

(32) Luckenbill, D.D. op. cit, p. 443

(33) Smith, S. op cit, p. 12.

وقصدير وأوانى نحاسية وبعض الملابس الصوفية والكتانية ثم اقترب من مدينة « سورو » وقد تملك الرعب أهلها وعلى اثر ذلك تقدم اليه رؤساء المدينة ووجهواؤها من أجل أن يمنحهم نسيم الحياة • وقبلوا أقدام الملك قائلين (٢٤) :

« ... ان كانت تلك مشيئتك فاذبحنا أو ان شئت فدعنا أحياء •  
افعل بنا مايتوق اليه قلبك ... وبشجاعة قلبي وبحد سيفي عصفت بالمدينة فأمسكوا بكافة العصاة وسلموهم الى » (٢٥) •

وبعد أن دخل المدينة سلب كل ما فيها من فضة وذهب ، وسبى نساء « أهيا بابا » اللقيط وجميع الثائرين •

ثم يتحدث النص عن وسائل التعذيب التي اتبعها « آشور — ناصر — بال » الثانى ضد أعدائه فذكر أن الملك أقام عليهم من قبله حاكما يدعى « ازى — ايلو » وأقام عمودا أمام المدينة وسلخ جلود جميع الرؤساء الذين دبروا الثورة ، وتم تغطية العمود بجلودهم ، كما وضع أجساد بعضهم ( كلبنات ) داخل العمود ، ووضع آخرين فوق الخوازين التي ثبتت فى أعلى العمود ، وآخرين وضعوا على خوازيق نصبت حوله ، وسلخ العديد منهم ونشرت جلودهم على الأسوار •

وقام الملك باصطحاب « أهيا بابا » الى « نينوى » وقام بسلخه ونشر جلده على أسوارها • وكما يذكر الملك أنه فرض نفوذه على أرض « لاق » Laqe كما تسلم جزية « حايانى » حاكم « هندانى » Hindani الواقعة جنوب أرض « لاق » ثم قام

---

(34) Olmstad. op. cit, p. 87.

(٢٥) رو ( جورج ) العراق القديم ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ومراجعة د. فاضل عبد الواحد على — بغداد ١٩٨٤ ص ٣٨٩ •

الملك بعمل تمثال لنفسه سجل عليه أخبار شجاعته وانتصاراته وأقامه فى منتصف قصر « أهيا بابا » كما أقام لوحات عند بوابة المدينة تروى أخبار انتصاراته (٣٦) •

على ضوء ما تقدم وما رأيناه من انتصارات على يد « آشور — ناصر — بال » الثانى نجد أن ضراوة المقاومة من جانب الأعداء هو مدفعه الى التتكيل بهم وان العامل الاقتصادى قد لعب دورا هاما كذلك فى هذه الفتوحات حيث عاد على الآشوريين بالخير الوفير فتوفر لديهم المال والعتاد لمواصلة هذه الحروب الباهظة التكاليف • كما تجدر الاشارة الى أن كل ماسبق من حروب انما تم فى العام الأول من حكمه •

أما فى عامه الثانى نجده قد اتجه شمال غرب « آشور للقضاء على من ثاروا ضده فى « هلزى — لوها » Hulzi — Luha ومنطقة تلأل « كشياري » وتجدر الاشارة الى أن الملك « شلمنصر الأول » ( ١٢٦٦ — ١٢٤٣ ) ق.م كان قد أسكن بعض الآشوريين فى « هلزى — لوها » وبرغم أنهم من أصل آشورى الا أن حاكمهم « هولاي » حمل لواء العصيان ، بل وذهب أبعد من ذلك وهاجم احدى المدن التابعة « الآشور » وهى مدينة « دامداموسا » Damdamusa بغرض الاستيلاء عليها واستعان الملك بآلهته وقام بقيادة جيوشه وعرباته حتى وصل الى منطقة « ايزالا » Isalla وتسلم جزيبتها وكانت عبارة عن قطعان من الماشية والنبيد وتذكر الحوليات أنه عصف بمدينة « دامداموسا » وألقى القبض على « هولاي » وسلخ جلده ونشره على جدران « دامداموسا » وأعمل السيف فى أتباعه وذبح منهم ٦٠٠ وتم أسر ٣٠٠٠ وأحرقهم ولم يدع أحدا منهم على قيد الحياة •

---

(36) Luckenbill, op. cit, pp. 144 — 145 pass. 443.

ثم عصف الملك بمدينة « تيل » Tille واستولى على ماشية سكانها وقام بتعذيبهم فقطع أيادى بعضهم وجدع أنوف البعض الآخر ، وسلم آذان فريقتا آخر كما سمل أعين البعض ، وأقام بعضهم كلبنات فى أحد الأعمدة وعلق جماجم بعضهم فى فروع الأشجار حول المدينة ، وجعل المدينة أثرا بعد عين (٣٧) .

ويبدو أن مدينة « توشهان » Tushhan الواقعة الى الشمال من منطقة « كاشيارى » قد تعاطفت مع « هولاي » فدارت عليها الدوائر حيث يذكر النص أن الملك دمر سورها القديم وأتى به حتى أساساته ، وأقام غيره على قوة ومثانة ، وبنى داخل أسوارها قصرا خاصا به ، وأقام لنفسه تمثالا نقش عليه أعماله الجيدة كما أحضر الملك فقراء من الآشوريين — الذين هاجروا بسبب الفاقة — وأسكنهم فى « توشهان » (٣٨) .

ويذكر « أولمستد » أنه جعل « توشهان » — الكرخ حاليا — مقرا لعملياته الحربية ضد شعوب الشمال فى حملاته المقبلة .

وأثناء اقامة الملك فى « توشهان » قام باستقبال الوفود من جميع أرض « نايرى » ومن الآراميين . وبعد عودة الملك من حروبه المظفرة هذه تلقى الجزية والولاء من « هانيجالبات » Hanigalbat الواقعة فى شمال غرب « آشور » وتقع الى شمالها امارة « نصيبينا » وهى احدى المقاطعات الحيثية القديمة .

وفى عام ٨٨١ ق م تقريبا ثار مواطنوا « زاموا » فى شرق « آشور » وفكر المتآمرون فى غزو « آشور » ذاتها فشن الملك على

---

(37) Luckenubill, pp . 146 — 147 pass. 445.

(38) CF. Olmstead, op. cit., pp. 87 — 88.

الثوار أربع حملات قصيرة كانت كفيلة باعادتهم الى صوابهم ،  
وطارد الملك الفارين داخل المرتفعات •

وفى عام ٨٨٠ ق.م ترددت المقاطعات الشرقية فى دفع الجزية  
للملك فى فترة انشغاله باعادة تنظيم مقاطعة « زاموا » وكان ذلك  
أمرا مشجعا لمدينة « اتليلا » للتمرد على الملك ولكنه أعادها الى  
سيادته • ويبدو أن المنطقة كان بها لفيف من الصانع المهرة الأمر  
الذى شجع الملك على أن يرسل عددا منهم الى مدينته وعاصمته  
الجميلة « كالخ » (٣٩) •

وتجدر الإشارة الى أن الملك نجح فى الاستيلاء على جبل  
« كينيا » Kinepa الذى يبلغ ارتفاع قمته ٢٠٠٠ قدم • الأمر  
الذى أشعر الملك بسرور عظيم اذ ذكر أنه أول من وصل اليه ، وكان  
الآشوريون يعتقدون أنه الجبل الذى هبطت عليه سفينة « نوح »  
عليه السلام بعد الطوفان •

هذا ويبدو أن الملك قد اتخذ من «أركادى» Arkadi مقرا للقيام  
بعدة هجمات عسكرية فى جميع الأراضى المجاورة وأطلق عليها اسما  
جديدا وهو « توكلتى — آشور — أسبات » ومعناه ( استوليت  
عليها بقوة الاله آشور ) واذا نظرنا الى الخريطة المرفقة نجد أنها  
تقع الى شمال « زاموا » وإلى الجنوب الغربى من « كينيا » فى شرق  
« آشور » (٤٠) •

---

(39) Smith, Sidney . op. cit., pp. 12 — 13.

(40) Olmstead, op. cit, pp. 88 — 89 .

« زاموا » عبارة عن مقاطعة فى جبال زاجروس فى شرق ايران .  
راجع :

Beek, Martin A. Atlas of Mesopotamia, Trans. by Rowley,  
H.H. Neelson, p. 161.



## نتائج الدراسة :

يلاحظ الباحث أن الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى قد مسار فى عملياته العسكرية مبتدءا من الشرق متجها بعد ذلك الى شمال شرق « آشور » عند منطقة « كيورى » ، ثم نجده يتجه بعد ذلك الى « كيرهى » وتعتبر النصوص أنه كان يقاتل فى مناطق شديدة الوعورة . الأمر الذى يعطينا انطبعا عن شجاعته واقدامه فى بناء الامبراطورية الآشورية فى النصف الأول من القرن التاسع ق.م ، ثم نجده يتجه الى كوتموهى « جنوب جبل نيبور » ، الأمر الذى يعطينا انطبعا أنه كان يقصد من وراء خطته هذه الى عزل منطقة « كاشيارى » الجبلية .

ثم ينتقل بعملياته بعد ذلك الى الحدود الغربية « لآشور » مصطدما بالعناصر الآرامية وقد حقق نجاحا كبيرا فى ضرب تجمعات الآراميين فى الغرب .

من ذلك نرى أن « آشور — ناصر — بال » الثانى كان يسير فى حروبه وفق خطة معينة ، ولا سيما أننا سوف نرى توجهه فى حروبه المقبلة غربا حتى يغمس أسلحته فى بحر أمورو وهو البحر المتوسط لمواجهة لسواحل لبنان .

تلاحظ كذلك أن الملك الآشورى استعان واسترضى الآلهة من أجل تحقيق النصر على الأعداء ، وفى ذلك تتشابه العقيدة العراقية القديمة مع الديانة المصرية القديمة حيث كان الملوك يرجعون انتصاراتهم فى ميادين القتال الى تأييد الاله « آمون » اله الامبراطور .

أمر أخير ينبغى أن نشير اليه وهو وسائل التعذيب التى لجأ اليها هذا الملك فى عقاب أعدائه وقد انفرد الآشوريون بهذه الوسائل

ولم نر شبيها لها على الآثار المصرية القديمة فنجد فى آشور التعذيب  
بصلم الأذن وجدع الأنوف وسمل الأعين ، ووضع الأعداء فوق  
الخوازيق — وهى وسائل عنيفة — ربما كان الدافع اليها شدة مقاومة  
الأعداء فرغب الملك فى أن يحقق أكبر قدر من الارهاب فى نفوس  
أعدائه حتى يضمن عدم قيامهم بثورات خلال عهده •

يلاحظ الباحث كذلك أن الملك خلال حروبه السابقة قد تجنب  
الحرب جنوبا مع بابل ربما ليجعل عملياته مؤثرة فى وسط الفرات وفى  
الشمال والغرب • هذا واننا نجد « آشور » بلا شك قد حققت  
ثراء كبيرا من وراء الاستيلاء على منتجات المدن المتهورة وقيامها  
— الى جانب ذلك — بتحصيل الجزية الأمر الذى مكنها بدون شك من  
مواصلة عملياتها الحربية بنجاح •

وبعد هل استقامت الأمور « الآشور — ناصر — بابل » الثانى  
بعد هذا العناء ؟ فهذا موضوع دراسة مستقبلية انشاء الله •

## ملحق الوثائق :

اللوحة رقم (١) تمثل منظرا للملك « آشور — ناصر — بال »  
الثانى •

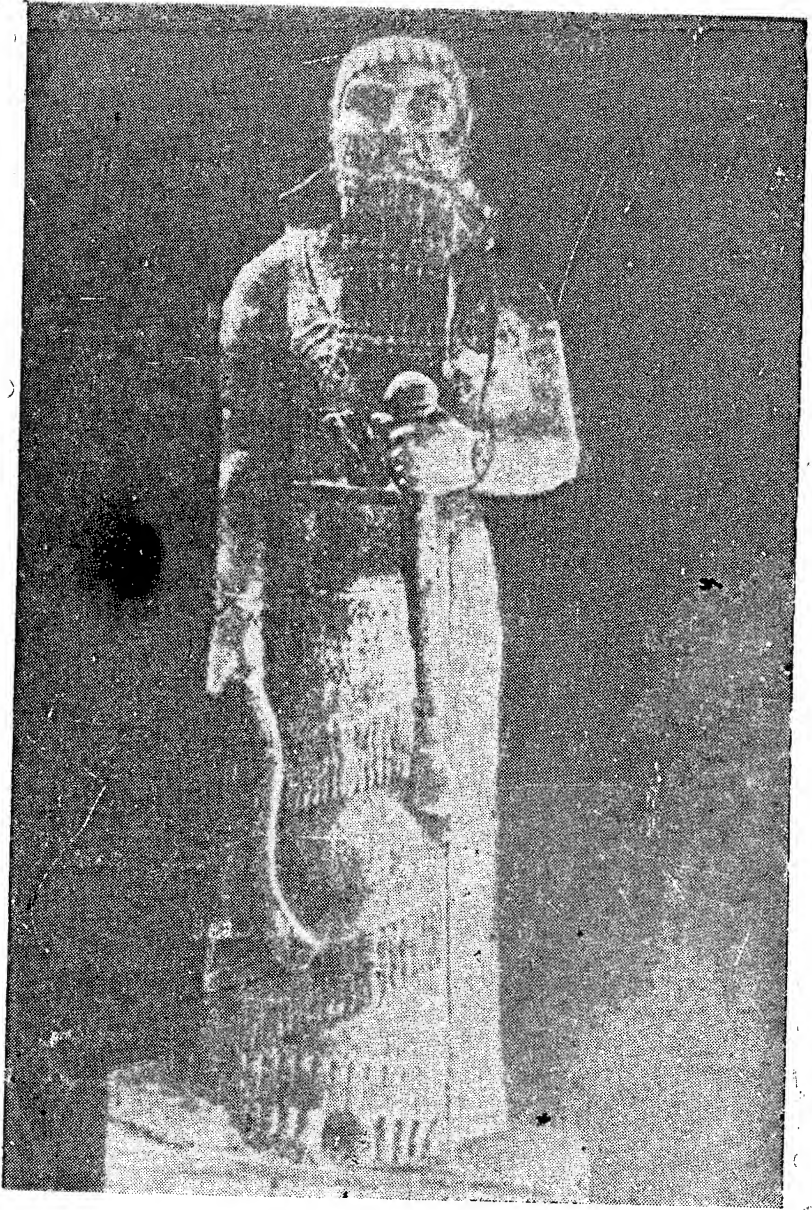
اللوحة رقم (٢) منظر يمثل الملك وهو يهاجم الأعداء بعرباته  
الربيعة •

اللوحة رقم (٣) تمثل أدوات الحصار الآشورية التى استخدمت  
فى عهد « آشور — ناصر — بال » الثانى فى العراق القديم •

## الخرائط :

(١) خريطة للشرق الأدنى القديم موضحا عليها المدن القديمة التى  
دخلتها جيوش الملك « آشور — ناصر — بال » الثانى •

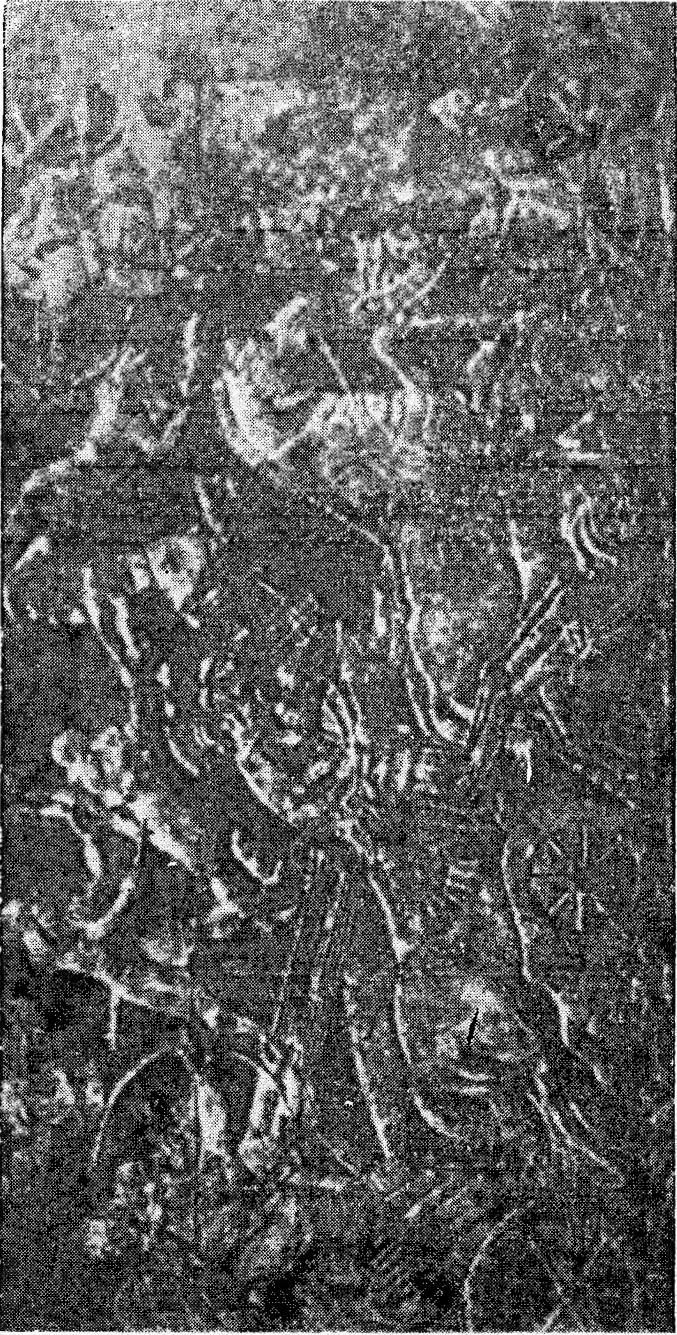




الملك « آشور — ناصر — بال » الثاني

عن : بارو ( أندريه ) بلاد آشور ، ترجمة وتعليق دكتور عيسى  
سلمان وسليم طه التكريتي — الجمهورية العراقية ، سلسلة الكتب  
الترجمة ١٩٨٠ ص ٣٣ .

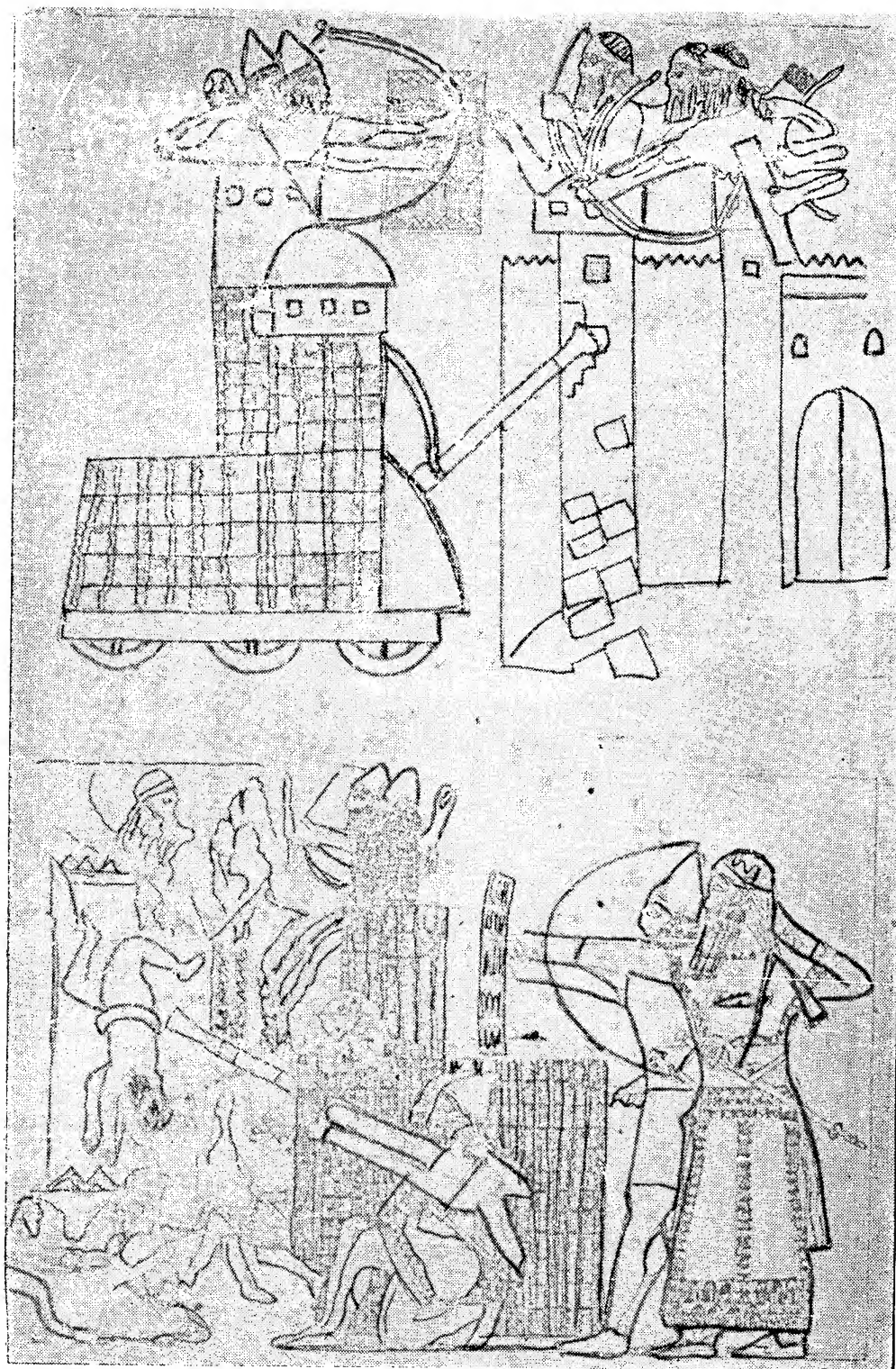




منظر من مدينة « كالخ » ( نمرود ) « آشور — ناصر — بال » الثانى  
يقود سلاح العربات فى ميدان القتال .  
عن : بارو ( أندريه ) المرجع السابق ، منظر رقم ١٨ ص ٣٠ .





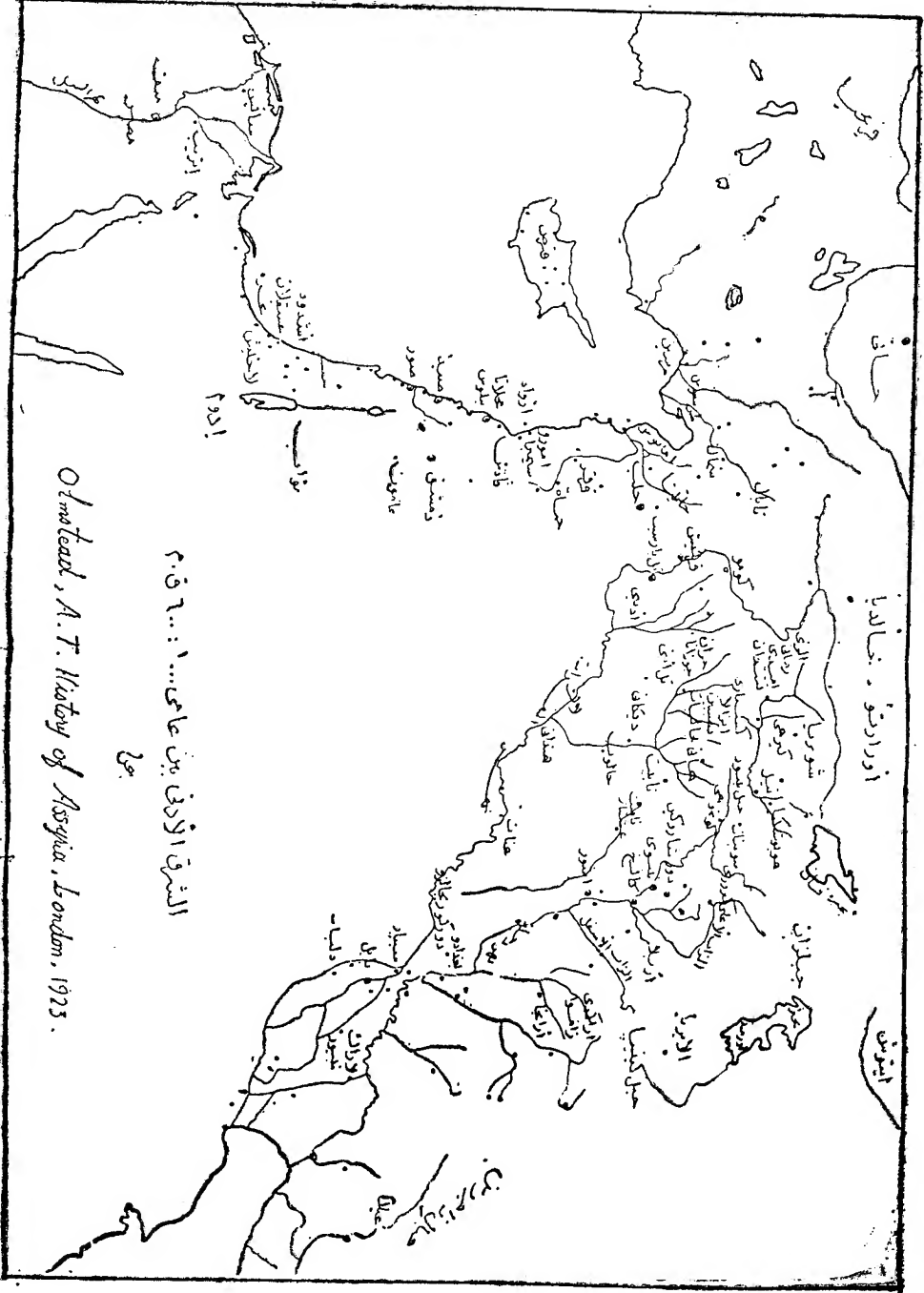


أدوات الحصار الآشورية

Madhloum, Tariq : Assyrian Siege - Engines, Sumer vol. XXI,  
A Journal of Archaeology and History in Iraq .  
1965 Pl. I , A and B.

عن :





الشرق الأدنى بين عامي ١٠٠٠ ق.م.  
 Olmstead, A. T. History of Assyria, London, 1913.

